

## "المعجزة الكبرى القرآن" لأبي زهرة في نثر الأدب الفصحي

## "Al-Mu'jazah Al-Kubra Al-Qur'an"

## In Classical Arab literature by Sheikh Abu Zahrah

Dr. Hafiz Muhammad Tariq

Head, Department of Islamic Studies

Govt. Razvia Islamia Post Graduate College, Haroonabad

Email: hafizmuhammادتariq105@gmail.com

**ABSTRACT**

*Sheikh Abū Zahrah was one of the prominent Muslim scholars who stirred himself closely in touch with the existing Islāmic law and was focused extensively on the Holy Qur'ān. He was one of the leading Muslim religious scholars of the twentieth century has written several books and other writings on Islāmic law, jurisprudence, theology, Qur'ānic sciences, Hadith sciences and Arabic literature. His academic strength was his style of writing and encyclopedic knowledge distinguished his works from other scholars of the Muslim World. He was one of the scholars who gained international acclaim and left behind a distinctive legacy of scholarship. Although his focus was on Islāmic law generally in his writings but he was having a keen interest in the field of Qur'ānic Studies. His book "Al-Mu'jazah Al-Kubra Al-Qur'ān" is an example of his interest and his contribution in the field of Arabic literature. The researcher discusses the importance and contribution of Sheikh Abu Zahrah in the development of classical Arab literature in 20<sup>th</sup> century. The paper denotes some important aspects of his life by introducing his family. This paper analyses his scholarly works generally and focuses on "Al-Mu'jazah Al-Kubra Al-Qur'ān" particularly.*

**Keywords:** Abu Zahrah, Al-Mu'jazah Al-Kubra Al-Qur'ān, Qur'ānic sciences, Classical Arab Literature.

**المقدمة:**

إن القرن التاسع عشر لم يكن إلا مرحلة الإرهاص بالتطورات الحقيقية الكبيرة التي سيشهدها الأدب العربي في القرن العشرين، ولم يتجاوز ما تم إنجازه فيه حدود "تمهيد الأرض" لزروع التجديد التي ستؤتي أكلها ناضجة أو شبه ناضجة في القرن العشرين لسائر أنواع الأدب أو أجناسه حسبما هو معروف في الآداب العالمية. وكان الأدب في كل ثقافات ولغات دول المشرق، والعالم العربي من المجالات التي تصارعت فيها الأفكار والنماذج الغربية الواردة من شعر ونثر وقصة ومسرح ونظريات نقد وقيم جمالية، مع ما لدى هذه الأمم الآسيوية والأفريقية من آداب موروثية وتراث تليد. ومن حيث الأسلوب كان النثر في القرن التاسع عشر مثقلا بالمحسنات

البديعية وبالسجع. ومن جهة المضمون كان النثر يعنى بالقضايا الاجتماعية والسياسية ولكن بطرائق الوعظ الأخلاقي وبالنقد التهكمي الساخر الذي يتناول المظاهر أكثر مما يتناول الجواهر، ويرى الباحث في أدب العرب في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن هؤلاء العلماء الأدباء الكرام الإمام أبو زهرة رحمه الله تعالى، أنه كتب في مجالات مختلفة. وقد اخترت من مؤلفاته "المعجزة الكبرى القرآن"، لكي يعرف مكانته العلمية في نثر الأدب الفصحي. وفي الأخير أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث العلمي.

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد بن عبد الله المعروف بأبي زهرة.<sup>١</sup>

مولده:

ولد الشيخ أبو زهرة في مدينة "المحلة الكبرى" من إحدى مدن محافظة الغربية بمصر، في مارس سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م.<sup>٢</sup>

أسرته:

وهو من أسرة علمية دينية تنتسب إلى ولي من أولياء الله، هو الشيخ مصطفى أبو زهرة الذي يزار ضريحه بمسجده ببلدة شيشتا في مدينة المحلة الكبرى. أن والد أبي زهرة مشهور بالصلاح والالتزام بالدين، والأخلاق القيمة. وأمه حافظة للقرآن المجيد وكانت تراجع معه ما حفظ قبل الذهاب إلى الشيخ في الكتاب. وكانت أسرته من متوسطي الحال يظنها الناس من الأثرياء، اشتهرت بالعلم والذكاء.<sup>٣</sup>

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ أبو زهرة في أسرة كريمة، واشتهرت أسرته بالعلم والذكاء، وكانت أسرته هي أول من تولى تعليمه وتهذيبه. وحفظ القرآن الكريم في صدر حياته، وتميز عن إخوته وأخواته بحفظ القرآن الكريم. وأن الشيخ كان ذا حافظة قوية، سريع البديهة فلم ينل من قسوة أستاذه بالكتاب إلا قليلا. وقد حفظ القرآن الحكيم ولم يتجاوز التاسعة من عمره. وتعلم الشيخ مبادئ العلوم المدنية كالرياضيات، والجغرافية والفلسفة مع العلوم العربية.<sup>٤</sup>

ثم التحق إلى الجامعة الأحمدية بطنطا في سنة: ١٩١٣م، ومكث فيه ثلاث سنين. والتحق الشيخ بمدرسة القضاء في سنة ١٩١٦م بعد امتحان القبول. وكان فيها من الطلبة السابقين. وكان في هذه المدرسة تكوينه العلمي التي أنشأها سعد باشا زغلول.<sup>٥</sup> وكان ينظر إليه عاطف باشا نظرة اهتمام وتشجيع، منذ أنه دخل المدرسة. والشيخ قد مكث في المدرسة تسع سنوات. واتسعت فكره خلال الدراسة، وقد أخذ شهادة العالمية منها.

توليته التدريس:

وعين مدرسا في السنة: ١٩٢٧م للغة العربية والشريعة والقضاء الشرعي بتجهيزية دار العلوم، لثلاث سنوات ثم انتقل بعده في المدارس الثانوية العامة للتدريس لسنتين ونصف.

ثم انتقل مدرسا للجدل والخطابة إلى كلية أصول الدين في سنة: ١٩٣٣ م، ثم لتاريخ الأديان. وقد أخرج من أول تأليفاته كتاب "الخطابة" وكتاب "تاريخ الجدل" ثم "تاريخ الديانات القديمة" ثم "محاضرات في النصرانية" الذي ترجم في لغات عديدة.

ثم انتقل الشيخ مدرسا للخطابة بكلية الحقوق في نوفمبر ١٩٣٤ م، بجامعة القاهرة. ثم انتقل إلى تدريس الشريعة في كلية الحقوق بالجامعة القاهرة. ووصل الشيخ إلى رئيس قسم الشريعة ووكيل لكلية الحقوق جامعة القاهرة لخمس سنوات. واستمر في التدريس بكلية الحقوق حتى جاء وقت أجلها وتوفاه الله عزوجل. وقد درس في المعاهد والكليات المختلفة من الجامعة الأزهر مثلا: كلية المعاملات، والشريعة، وكذلك معهد الخدمة الاجتماعية، ومعهد الدراسات الإسلامية، ومعهد الدراسات العربية وغيره من المعاهد.

وقد أختير الشيخ في سنة: ١٩٦١ م عضوا لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومقررا للجنة بحوث القرآن وعلومه، ولجنة السنة المطهرة وعلومه، وشيخا للجنة من المذاهب الفقهية من الحنفية والشافعية. وكان أيضا عضوا بمجلس محافظة القاهرة، ومعهد البحوث الجنائية والاجتماعية، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والمجلس الأعلى للفنون والآداب، ومجلس جامعة الأزهر.<sup>٦</sup>

شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

درس الشيخ أبو زهرة في بلاده على عدة شيوخ أشهرهم الشيخ محمد الأحمد الطواهري،<sup>٧</sup> شيخ الجامع الأحمدى بطنطا وصار شيخا لجامعة الأزهر. والشيخ عاطف باشا بركات،<sup>٨</sup> ناظر مدرسة القضاء الشرعي بمصر. والشيخ على محمد الخفيف،<sup>٩</sup> والأستاذ العلامة الكبير محمد زاهد الكوثري،<sup>١٠</sup> وغيرهم.<sup>١١</sup>

تلاميذه:

عدد كثير من تلاميذ الشيخ أبي زهرة، أصبح منهم الوزراء والعلماء والفقهاء والكتاب والقضاة والدعاة، تحقق له من العمل الصالح غير المنقطع بعد الموت، وكانوا منهم من مصر وخارجها، فمن أشهرهم.

١. الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (١٩١٧ م - ١٩٩٧ م)

٢. الشيخ محمد كرم شاه الأزهرى (١٩١٨ م - ١٩٩٨ م)

٣. الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي (١٩٣٢ م - ٢٠١٦ م)<sup>١٢</sup>

صفاته ومكانته العلمية:

كان الشيخ أبيض اللون، شديد الذكاء وسريع البديهة، حر الفكر وراجح العقل، شديد الإيمان بما يقول، ولا يخشى لومة لائم في قول الحق. ويرى العلم الجاد والوقور بالدعابة الحلوة الخفيفة في محاضراته.<sup>١٣</sup> وكان الشيخ أبو زهرة هو عالم جليل، ومفكر عظيم، وكاتب مصري من كبار علماء الشريعة والقانون في عصره. وقال أحمد تمام: "لا يخلو أي عصر من العصور من قائم لله بحجة يدعو الناس إلى الله تعالى، ويرشد

لهم الطريق الحق ويفند بين أيديهم الباطل، ويتقدم الصفوف بلا خوف لومة لائم، كأنه نجم يهتدي الناس به، وهو يستشعر أنه قائم على ثغرة من ثغر الإسلام، فلا يبرحها إلا إذا فاضت روحه إلى بارئها. هذا هو شأن الدعاة الذين تأبى عليهم نخوتهم حين يرون أمتهم ترسف في أغلال الضعف والجهل إلا أن يقدموا إليها نصحا، حتى تستيقظ من سباتها وتستفيق من الغفلة، وتعود إلى ما كانت عليه من عز وجاه وقوة. ومن هؤلاء العلماء الأجلاء العلامة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله.<sup>١٤</sup>

وكان رحمه الله بحرا زاخرا، عالما متبحرا في التفسير وعلوم القرآن والفقه وأصوله، وفيضا فياضا، وخطيبا، وأصوليا متعمقا، ومجتهدا كبيرا يقدم الحجة بالحجة. وحاملا للواء يمزج بين العلم والشجاعة، وكثر العلماء في جميع أنحاء العالم من تلامذته. ولا يشق له غبار يسعى دائما لتقديم الفريد والجديد للأمة الإسلامية رافضا أن يكون كتبه يرد أقوال الآخرين لما عرف عنه من اعتزازه بنفسه وبغضه لسيطرة الآخرين بغير حق.<sup>١٥</sup>

كان الشيخ أبو زهرة من الرجال الذين ينادون بتطبيق الشريعة في الحياة الانسانية. ويقول: "إن القرآن الكريم أمر بالشورى؛ ولا بد للحاكم المسلم أن يشاور مع لجنته في الأمور الحكومية ويسلك على طريقة عادلة. ويقف الشيخ أمام قضية "الربا" على موقفه. وأعلن على عدم قبوله ورفضه له بكل قوة. وأوضح بالأدلة العلمية فساد نظرية الربا وعدم الحاجة إليها."<sup>١٦</sup>

وقال الزركلي: "محمد بن أحمد أبو زهرة أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره."<sup>١٧</sup>

قال أحمد تمام: "اشتهر الشيخ أبو زهرة بين علماء المعاصرين بعلمه وعمله وحرصه على العلم والعمل وإقدامه على بيان الحق، في وقت سكتت فيه الأصوات؛ ملتصقا للأمن والسلامة بين العالم. ولم يكن يردعهم دين أو خلق تصرفاتهم مروءة فابتليت بهم البلاد المختلفة ووقف الناس حول أنفسهم خوفا من هول ما يسمعون، ولكن الشيخ أبو زهرة لم يكن من هؤلاء الناس، وإنما كان من العلماء السلف. ويروى في ذلك للشيخ مواقف محمودة التي تدل على حسن أخلاقه وشجاعته."<sup>١٨</sup>

كان الشيخ رحمه الله يعيش للمبادئ ويناضل لعقيدة قيمة يحيا فيها. ويعلن رأيه ويأتون الناس عنده فقد كان قائدا في مقدمة الفقهاء. فقال: "إن وجودي في مصر هنا يؤدي واجبا أرى أنه أصبح بالنسبة لي أشبه بفرض العين؛ فأنا على ثغر من ثغور الإسلام يتأثر بها أي بلد عربي وأي بلد إسلامي، فمصر هي العقل وهي القلب وهي الأزر."<sup>١٩</sup>

قال الدكتور محمد رجب البيومي: "عسير جدا أن أوجز الحديث عن فقيه عملاق، مثل: الأستاذ محمد أحمد أبي زهرة في بحث محدود النطاق فقد كان الرجل جديرا بأن يحمل لقب: عالم العصر."<sup>٢٠</sup>

يقول الأستاذ عجاج عن أبي زهرة: "إن فؤاد الشيخ محمد أبو زهرة موصول بينبوع روحاني وهذا من فضل الله، يتكلم في أدق المعاني بعبارات كلها انسجام، رائعة، وديعة، طاهرة بريئة، ما شبهته إلا بعنقود عنب في آب، صنعة الشمس، وسقته الندي والطل، وجعلته أحلى من الترياق، رأيت المنطق هنا قرين الإيمان. والعقل والنقل يمشيان إلى أذهان معا.... ينتقل أبو زهرة بالموعظة في أجمل دروبها، مرصعا كلامه بالآية الكريمة

والحديث الشريف، وواقعة التاريخ ذات العبرة، يقرب بينك وبين العصر الذي يتكلم عنه تقريبا مدهشا، فتخال نفسك أن الدنيا كلها في بركات إسلامية، نامية، ويغرس في قلبك الإيمان المتلألئ كنوز الصباح.<sup>٢١</sup> مؤلفاته وبحوثه:

أن الشيخ أبا زهرة كتب مؤلفات كثيرة على موضوعات دقيقة. وهي ثروة فكرية قيمة ضخمة يعالج في هذه الكتب الجوانب المختلفة من الفقه الإسلامي. ومؤلفاته وموسوعاته تزيد عن الأربعين. وقد كتب الكثير المقالات في المجالات العلمية والاجتماعية. منها: مجلة القانون والاقتصاد، ومجلة حضارة الإسلام، ومجلة الأزهر، ومجلة القانون الدولي، وكتاب أسبوع الفقه الإسلامي، وغيرهم.

مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن:

١. زهرة التفاسير (تفسير القرآن الكريم) إلى الآية ٧٣ من سورة النمل.

٢. المعجزة الكبرى القرآن. (علوم القرآن)

مؤلفاته في السيرة النبوية والتاريخ:

٣. خاتم النبيين في ثلاثة مجلدات.

٤. تاريخ المذاهب الإسلامية جزءان في مجلد واحد.

٥. تاريخ الديانات القديمة.

٦. تاريخ الجدل في الإسلام.

٧. محاضرات في النصرانية.

مؤلفاته في مجال الفقه وأصوله:

٨. أصول الفقه.

٩. أحكام التركات والموارث.

١٠. الأحوال الشخصية.

١١. نظرات في العبادات الإسلامية.

١٢. نظرية الحرب في الإسلام.

١٣. المجتمع الإنساني في ظل الإسلام.

١٤. العلاقات الدولية في ظل الإسلام.

١٥. التكافل الاجتماعي في الإسلام.

١٦. تنظيم الأسرة وتنظيم النسل.

١٧. تنظيم الإسلام للمجتمع.

١٨. بحوث في الربا.

١٩. الميراث عند الجعفرية.

٢٠. أصول الفقه الجعفري.

٢١. الملكية ونظرية العقد.

٢٢. شرح قانون الوصية.

٢٣. الولاية على النفس.

٢٤. الجريمة في الفقه الإسلامي.

٢٥. العقوبة في الفقه الإسلامي.<sup>٢٢</sup>

محاضراته وندواته:

كان للشيخ نشاط واسع في المحاضرات والندوات في مختلف الجمعيات الاجتماعية داخل مصر وخارجها. وقد ألقى الشيخ الأبحاث العديدة في الندوات والمؤتمرات الدولية والعالمية. مثل: حلقة الدراسات الاجتماعية في دمشق - ومؤتمر الندوة الإسلامية الذي عقد في الفترة من ٢٩/١٢/١٩٥٧م إلى ١٣/١/١٩٥٨م بـلاهور، في باكستان - ومؤتمر الخبراء الاجتماعيين بالقاهرة والكويت - ومؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في الجزائر. وقد حضر الشيخ في الندوات والمحاضرات خلال زيارات فضيلة الإمام في الدول المختلفة من الكويت، والجزائر والسودان، والجمهورية الليبية، وسوريا، وغيرها.<sup>٢٣</sup>

وفاة الشيخ أبي زهرة:

أن الشيخ أبا زهرة مشغول في الندوات والاجتماعات في أواخر عام ١٩٧٣م وأوائل عام ١٩٧٤م بجامعة القاهرة والإسكندرية. وكانت له جولات وصولات بخصوص تحديد النسل، وتقييد تعدد الزوجات، والطلاق في مشروع قانون الأحوال الشخصية في مجمع البحوث الإسلامية والأزهر. وفضيلة الشيخ رحمه الله قرر إقامة مؤتمر لمناقشة هذا الأمر في سرادق كبير في شارع العزيز بالله أمام منزله، وأقام الشيخ هذا المؤتمر على نفقته الخاصة. وجاء فضيلة الأستاذ بمعاينة المكان مبكرا في صباح يوم الجمعة ١٢/٤/١٩٧٤م. ثم رجع إلى حجرته بالدور العلوي وبدأ في إكمال تفسير سورة النمل، وأثناء نزول فضيلته حامل المصحف والقلم، وأيضا الأوراق ما كتبه من التفسير، وسقط ساجدا على المصحف وأوراق التفسير، ثم انتقلت روحه الكريمة إلى ربه عز وجل، أثناء أذان المغرب. رضي الله تعالى عن الشيخ الإمام أبي زهرة وأرضاه، وأسكنه فسيح جناته وأجمل فراديسه، وجعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين.<sup>٢٤</sup>

أسلوب أبي زهرة في كتابه "المعجزة الكبرى القرآن":

إن الشيخ أبا زهرة عالم كبير، ومفسر وخطيب، وأديب شهير من كبار علماء الشريعة الإسلامية في عصره. وكتب الشيخ في مجالات متنوعة من العلوم الإسلامية. وأنه ألف "المعجزة الكبرى القرآن" في علوم القرآن. وهذا الكتاب قيم، وإضافة في التراث العلمي، وفي الأدب الإسلامي. وتكلم في كتابه عن وجوه إعجاز القرآن الكريم وغيرهم من علوم القرآن باللغة الفصحى.

إن المعجزة الكبرى هي القرآن الكريم، لأنه كلام الله الذي أنزله على محمد ﷺ، والذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ

يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ<sup>٢٥</sup> والقرآن عن جميع جوانبه معجز؛ وألفاظه وبيانه وأساليبه ونظمه ونغماته وفواصله معجزة، وإيجازه وإطنابه معجز.

قال الدكتور محمد رجب البيومي: "كانت ثقافة أبي زهرة ثقافة موسوعية، إذ لا تجد بابا من أبواب التراث الإسلامي إلا وقد نهل من أصفى ما يحويه، حتى إذا امتزج بنفسه، وخالط فكره، وجد في نفسه دافعا إلى التعبير عما استوعب من فكر، وما شعر من خالجة، وما انتظم في عقله من مقدمات صادقة، تؤدي إلى أصدق النتائج.... ثم أصدر موسوعته عن القرآن الكريم جامعة بين القديم والجديد حين تحدثت عن نزول القرآن، وجمعه وتدوينه وقراءته ورسم حروفه، وترجمته إلى اللغات وناسخه ومنسوخه بروح جديدة تتصل فيها أقوال السلف بأراء من خلفهم من كبار الدارسين، وللشيخ وقفة مع كل رأي تأييدا وتثبيتا، مع معارضته لكل من نقل من زيغ لا يستند إلى دليل."<sup>٢٦</sup>

يقول الشيخ أبو زهرة في مقدمة كتابه: "المعجزة الخالدة التي يتحدى بها قريشا وسائر العرب هي "القرآن الكريم"، رأينا من مساوقة الحوادث أن نتكلم في هذه المعجزة الكبرى على أن يكون كلامنا فيها تبعا وليس أصليا، وبالعرض لا بالذات."<sup>٢٧</sup>

يذكر الشيخ أبو زهرة في علم الكتاب: "قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>٢٨</sup> فقد جعل الله سبحانه وتعالى من عنده علم الكتاب وهو القرآن الكريم الذي نزل على رسوله الأمين، شهادته بجوار شهادة الله سبحانه وتعالى، وأي شرف أعظم من شرف علم الكتاب بعد هذا، وأي مقام أعلى من مقام علم الكتاب الكريم، إنه إذا مقام عظيم، وهو مشتق من ذات العليم، ولا بد أن يكون لهذا علم الكتاب خطيرا عظيما، وأن يكون كبيرا عزيزا، وأن يكون واسعا بمقدار ما تتسع له طاقة البشر من علوم، وأن العلماء الذين تقترن شهادتهم بشهادة الله تعالى والملائكة هم العلماء بالكتاب المذكورون، الفاهمون لمراميه ومغازيه، العاملون به، فقد قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>٢٩</sup> فأولوا العلم الذين تقترن شهادتهم بشهادة الله والملائكة هم أولوا العلم بالكتاب، وأولوا العلم بالكتاب هم العلماء الذين ذكر الله سبحانه وتعالى أنه لا يخشى الله غيرهم؛ إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>٣٠</sup> هذه مكانة العلم القرآني كما صرحت العبارات السامية عن الله سبحانه وتعالى."<sup>٣١</sup>

يذكر الشيخ قول بعض ويرد عليهم، ويقول: "إن هناك رأيا يقول: إن القرآن نزل على قلب النبي ﷺ بالمعنى واللفظ للنبي، ونسوا قوله تعالى معلما للنبي ﷺ القراءة والنطق بها: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ \* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ \* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾<sup>٣٢</sup> فإن ذلك صريح في أن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم باللفظ والمعنى والقراءة، وأن ذلك عليه إجماع المسلمين، والعلم به علم ضروري، ومن يخالفه يخرج من إطار الإسلام، وقد صرح القرآن الكريم بأن الله تعالى هو الذي رتل القرآن، فقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾<sup>٣٣</sup>

يقول الشيخ عن معجزة القرآن: إن القرآن الكريم هي المعجزة الكبرى لسيدنا ونبينا محمد ﷺ، وقد أجرى الله سبحانه وتعالى على يديه خوارق أخرى، مثل: الإسراء والمعراج، وإخبار الغيوب، وحنين الجذع إليه، وبكاء الناقة عنده، ولم يتحد إلا بالقرآن الحكيم.

وإذا كان القرآن الكريم معجزة محمد ﷺ، فيجب على المسلم أن يتبع ويعمل به. وقد روي أن النبي ﷺ قال: "ما من نبي إلا أوتي ما مثله آمن به البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحى به إلي، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوماً لقيامته".<sup>٣٤</sup>

ومن هذا يتبين أن رسالة النبي عليه التحية والتسليم إلى جميع الخلق وإلى يوم القيامة، لأنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين. ومعجزة هذه الرسالة الخالدة تبقى إلى يوم القيامة. ولا تكون معجزته تنقضي وتنتهي بل تبقى هذه الحجة ما بقيت الشريعة. وذكر ذلك في القرآن المجيد، فهو حجة قائمة على العجم والعرب إلى يوم القيامة.<sup>٣٥</sup> يقول الشيخ: "توالي نزول القرآن منجماً في مدة الرسالة المحمدية التي استمرت ثلاثاً وعشرين سنة يدعو فيها بالحق، وإلى صراط مستقيم، ينير السبيل، ويهدي للتي هي أقوم.

فكانت الآيات القرآنية تنزل وقتاً بعد آخر، وكان التحدي بما نزل وإن لم يكن ما نزل كل القرآن؛ لأن كل جزء منه ينطبق عليه اسم الكتاب، بل القرآن؛ إذ إن التحدي يقع به، والمعجزة تتحقق فيه، فقد تحدى أهل مكة أن يأتوا بمثله، ولم يكن قد نزل كله، فقد قال تعالى في سورة يونس، وهي مكية: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>٣٦</sup> وجاء التحدي في هذه السورة أيضاً فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلْعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>٣٧</sup> وجاء في سورة هود وهي مكية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلْعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>٣٨</sup> ومن هذا كله يتبين أن بعض القرآن قرآن يتحدى فيه، فهو الكتاب الكامل في كله، والكامل في جزئه، وهو معجز في أجزائه، كما هو معجز في ذاته، وإن شئت فقل إنه معجزات متضافرة، وإذا كان لموسى تسع آيات بينات فلمحمد مئات من المعجزات البينات.<sup>٣٩</sup>

يقرر الشيخ أبو زهرة نزول القرآن منجماً سبباً من حال العرب ومن شئونهم؛ وقال: "إن العرب كانوا أمة أمية، والكتابة فيهم ليست رائعة، بل يندر فيهم من يعرفها، وأندر منه من يتقنها، فما كان في استطاعتهم أن يكتبوا القرآن كله إذا نزل جملة واحدة؛ إذ يكون بسوره وآياته عسيراً عليهم أن يكتبوه، وإن كتبوه لا يعدموا الخطأ والتصحيف والتحريف".<sup>٤٠</sup>

يجيب الشيخ عن السؤال: "لماذا كان الجامعون له في الصدور كثيرين، وقد حفظوه كاملاً غير منقوص، ولم يوجد من جمعه في السطور جمعا كاملاً؟" ويقول: "نجيب عن ذلك بجوابين:



أحدهما: من واقع حياة العرب، فقد كانوا أميين، والمجيد منهم للكتابة قليل، وأدوات الكتابة غير متوافرة، وما يكتب عليه غير معد لها، فكانوا يكتبون على الأديم، وعلى لخاف الأشجار، وعلى العصب، وغير ذلك مما لا يعد للكتابة، فكان الغريب أن تكون كتابة، فضلا عن أن تكون كتابة كاملة للقرآن عند الواحد من الصحابة، وكتابته كاملة عند الجميع كانت بتوفيق الله تعالى ومن عنايته بكتابه الكريم.

والجواب الثاني: إن ذلك من عمل الله تعالى؛ لأن الله تعالى العليم الحكيم جعل حفظ القرآن الكريم في الصدور ابتداء وانتهاء، وفي السطور احتياطا، ولا تحريف، وإن تواتر القرآن الكريم عن رسول الله - ﷺ - يكون كما تلقاه عن ربه العليم الحكيم، والتواتر يكون بالتلقي في الصدور لا في السطور، ولا يكون تواترا في مكتوب إلا إذا قرئ المكتوب على من أخذ عنه وأجازه، فالمكتوب يحتاج في نقله إلى الإجازة القولية، والإجازة القولية لا تحتاج إلى كتابة إلا بمقدار تسجيل الإجازة.<sup>٤١</sup>

يذكر الشيخ مفهوم تواتر القرآن الكريم: "إن الأساس في تواتر القرآن هو الحفظ في الصدور لا في السطور، حتى لا يعتبره المحو والإثبات، فلو كان القرآن منقوفا ومشكوكا لاستغنى طالب القرآن عن أن يقرئه مقرر، فلا يكون التواتر الصحيح الذي يقتضي الإجازة ممن أقرأه، ولقد جاء التحريف في الكتب الأخرى لاعتمادها على المكتوب في السطور لا المحفوظ في الصدور."<sup>٤٢</sup>

يقول الشيخ عن إعجاز القرآن: "إن القرآن في أعلى درجات البيان من حيث لفظه، ومن حيث نغماته، ومن حيث مغايزه، ومن حيث الصور البيانية التي تكون في ألفاظه وعباراته، حتى إن كل عبارة تلقي في الفكر والخيال بصورة بيانية كاملة في روعتها، ودقة تصويرها، بل إن كل كلمة لها صورة بيانية تنبثق منها منفردة، وتتأخرا مع أخواتها في العبارة تتكون صورة بيانية أخرى، فوق أن الرنين الموسيقي تنفعل به الأسماع إلى القلوب في معان محكمة، وحقائق بينة، وشرائع منظمة للعلاقات والسلوك الإنساني القويم، الهادي إلى الصراط المستقيم."<sup>٤٣</sup>

يذكر الشيخ أبو زهرة حقيقتين ثابتتين عن وجوه إعجاز القرآن الكريم:

الحقيقة الأولى: أن القریش قد عجزوا عن الإتيان مثل القرآن مع وجود البلاغة والفصاحة والقوة. والقرآن يذم آباءهم وأوثانهم، وعداتهم للنبي ﷺ. والقرآن الكريم تحداهم أن يأتوا بمثله فما فعلوا، ولم يتحركوا لأن يقولوا مثله. وقد تأثر عمر بن الخطاب عن سماعة القرآن وقرآته وأسلم، وكذلك جبیر بن مطعم. وقد اعطى الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ المعجزة الكبرى القرآن. فیدل هذا على أنهم قد عجزوا مطلقا.

الحقيقة الثانية: إن القرآن الكريم جذب العرب إلى الإيمان بما فيه من فصاحة وبلاغة وروعة وقوة بيان، وأقوال محكمة، وأخبار غيبية، وقصص جميلة مملوءة بالعبرة، وإطنابها الرائع وإيجازها الذي لا يدع صغير ولا كبير إلا أوفاهها بالعبارة الناصعة، والإشارة الواضحة. وإنما الإيمان ثابتا بالقرآن، فهو الذي جذب إلى الإيمان بما فيه من بيان أنه فوق طاقة البشر، وأنه حقائق ثابتة كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ

مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٤﴾

وأن الشيخ أبا زهرة يرى سر إعجاز القرآن الكريم بعجز العرب على أمرين بدهيين. الأول: أن الأساس في عجز العرب أنهم أصحاب الفصاحة والبلاغة، وعندهم الذوق البياني الذين يذوقون بأسماعهم، كما يذوق الرجل الطعام بفمه. وعجزهم لم يكن سلبيا، بل كان من كثيرين منهم إيجابيا يتبعه العمل ويقترن بالإيمان بأنه من عند الله تعالى، أي: أن وجه الإعجاز فيه أمر ذاتي فيه، وليس منعا سلبيا. الثاني: تدل على هذه الأمور التي اقترنت بعجزهم عن محاكاتهم، هو أن القرآن الكريم بيانه العالي الذي لا يعلى، فيه من العلوم والمعارف ما لم يكونوا يعرفونه، فيه الشرائع المحكمة التي تنظم العلاقات بين المسلمين وغيرهم، وفيه علم الميراث وعلم الأحكام الخاصة بالأسرة، وفيه حكم التدبر والتفكر في الكون، وما يشمل عليه، وفيه من الحقائق الأبدية ما لا يعرفه إلا اللطيف الخبير، الذي خلق فسوى، والذي أحاط بكل شيء علما.

وفي القرآن القصص والعبرة، وهم لا يعلمون شيئا قبله من ذلك. وفيه قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وبناء الكعبة: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾<sup>٤٥</sup> وفيه أخبار البلاد العربية التي تعلن آثار الأقسام الماضية. وفيه قصة موسى وعيسى، وقصة مريم عليهم السلام: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾<sup>٤٦</sup> وكان العجز لهذه الأمور الذاتية، لا لأمر أخرى ليست من القرآن.<sup>٤٧</sup>

والشيخ أبو زهرة يقسم وجوه إعجاز القرآن الكريم إلى قسمين: القسم الأول: هذا ما يتعلق بالمنهج البياني؛ وهذا القسم أول من يخاطب به العرب، لأنهم كانوا أكثر الناس إدراكا لمعنى الإعجاز من ناحية البيان، والنغم، والجزالة.

القسم الثاني: الإعجاز بما اشتمل عليه من ذكر لأخبار السابقين، ولأخبار مستقبلية، وقعت كما ذكر، واشتماله على علوم كونية وحقائق لم تكن معروفة في عصر محمد ﷺ، وقد أتى بها القرآن، وتقررت حقائقها من بعد، وكذلك ما اشتمل عليه من شرائع أثبت الوجود الإنساني أنها أصلح من غيرها، وأنها وحدها العادلة، وإن هذا النوع معجزة للأجيال كلها، وهو يحتاج في بيانه إلى مجلدات ضخام.<sup>٤٨</sup>

يذكر الشيخ وجوه الإعجاز البلاغي ويقول: "إن كل شيء في القرآن معجز من حيث قوة الموسيقى في حروفه، وتأخيها في كلماته، وتلاقي الكلمات في عباراته، ونظمه المحكم في رنينه، وما وصل إليه من تأليف بين الكلمات، وكون كل كلمة لفظا مع أختها، وكأنما نسيج كل واحدة قطعة منه تكمل صورته، وتوحد غايته، ومعانيه تجدها مؤتلفة مع ألفاظه، وكأن المعاني جاءت مؤاخية للألفاظ، وكأن الألفاظ قطعت لها، وسويت على حجمها.

ثم هو الذي يدركه كل ذي قوة فكرية بمقدار إدراكه، والمعنى صحيح في كل إدراك صحيح، وفي كل ذي طاقة سليم، بلا تخالف، يسمعه المؤمن فيقر به، ويؤمن بما جاء فيه، ويسمعه المخالف، فيدرك الحق من ثنايا كلماته ومعانيه إن أخلص في جانب الحق، وإن لم يؤمن فإنه يدرك ما في القرآن من خواص لا يصل إليها كلام كائننا من كان قائله..... وحكى الأصمعي<sup>٤٩</sup> أنه سمع كلام جارية، فقال لها: قاتلك الله ما أفصحك! فقالت: أو يعد

هذا فصاحة بعد قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>٥٠</sup> فجمع في آية واحدة بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين. فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق.<sup>٥١</sup>

وقد يتكلم الشيخ عن تكرار القصص في القرآن الكريم، ويقول: "إننا إذا نظرنا نظرة فاحصة تليق بمقام القرآن، ومكانته في البيان العربي، نجد أن التكرار فيه له مغزى؛ ذلك أن القرآن ليس بكتاب قصص، وليس كالروايات القصصية التي تذكر الحوادث المتخيلة أو الواقعة.

إنما قصص القرآن، وهو قصص لأمر واقع، يساق للعب وإعطاء المثلث، وبيان مكان الضالين ومنزلة المهتدين، وعاقبة الضلال وعاقبة الهداية، وبيان ما يقاوم به النبيون، ووراءهم كل الدعاة للحق، فهو قصص للعبارة بين الوقائع، لا لمجرد المتعة من الاستماع والقراءة، ولذلك قال الله تعالى في آخر قصة نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>٥٢</sup> ولكي يتبين للقارئ الكريم أن التكرار بسبب تعدد العبر التي هي المقصد الأول من القصص.<sup>٥٣</sup>

يقول الشيخ بعلم الكون في القرآن: "وإن القرآن الكريم فيه إشارات بينات إلى علم الكون، ونعتقد أن الذين درسوا علوم الكون في السماوات والأرض وما بينهما لو تتبعوا آيات القرآن الكريم التي تعرضت لذكر الكون لوجدوا حقائق كثيرة ما وصل إليه العلم الحديث، قد تعرض لها القرآن بالإشارة الواضحة التي تجمل ولا تفصل، وهي في كلتا الحالتين صادقة كل الصدق بينة لمن يطلب الحقائق الصادقة."<sup>٥٤</sup> وقال: "وإن دراسة الآيات الكونية للعقل والاستقراء والتتبع مقام في إداركها، مالم تخالف نصا قرانيا أو حديثا نبويا متواترا، وليس في الأحاديث المتواترة ما يعارض هذه الدراسة قط، والله أعلم."<sup>٥٥</sup>

ويذكر الشيخ أبو زهرة عن الإمام حجة الإسلام الغزالي في جواز التفسير بالرأي غير مناقضة للسنة النبوية. ويستدل على ذلك:

الأول: "أن القرآن الكريم يشمل على جميع علوم الدين، بعضها بالإجمال، وبعضها بالتفصيل وبعضها بطريق الإشارة. ويأمر القرآن لقارنه للتفكير والتدبر في الآيات القرآنية الذي يفتح الأبواب للفكر المستقيم. وقد قال عبد الله بن مسعود: "من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن."<sup>٥٦</sup>

والثاني: أن القرآن الكريم فيه بيان صفات الله سبحانه وتعالى، ويحتاج القارئ إلى فهم عميق.

والثالث: أن الآثار المروية تدعو إلى التدبر والتفكير في معاني القرآن الكريم ومفاهيمه، فقد قال علي كرم الله وجهه: "من فهم القرآن فسر به جمل العلم، وذلك لا يكون إلا بالتعمق في الفهم."<sup>٥٧</sup>

والرابع: إن النصوص القرآنية تدعو إلى تعمق في الفهم، فقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>٥٨</sup> وقال السلف في تفسيره: إن الحكمة هي فهم القرآن.<sup>٥٩</sup>

والخامس: أن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - دعا لإبن عباس - رضي الله تعالى عنهما - بالفقه في القرآن، فقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"<sup>٦٠</sup>

والإمام الغزالي يقول: "إن المأثور من التفسير بالسنة قليل لا يشمل القرآن كله، ويذكر أن ما يؤثر عن الصحابة في التفسير إنما هو رأيهم، وعلينا أن نتبعهم بإحسان، فنجتهد في تفسير القرآن مثل اجتهادهم من غير معارضة، ولا مناقضة"<sup>٦١</sup>

والشيخ أبو زهرة يرى أن التفسير بالرأي مقبول من ثلاثة شروط:

الأول: معرفة اللغة العربية.

والثاني: لا يخالف السنة المأثورة عن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - ؛ لأن المفسر الأول للقرآن هو النبي.

والثالث: لا يتعصب لفكرة خاصة أو مذهب، فيكون تفسيره خالياً من تأثير الهوى.<sup>٦٢</sup>

الخاتمة في نتائج البحث:

١. كان الشيخ أبو زهرة عالم جليل، ومفكر عظيم، وأديب شهير من كبار علماء الشريعة الإسلامية والقانون في عصره.

٢. كان رحمه الله عالماً متبحراً في علوم القرآن وتفسيره، والفقه وأصوله، ومجتهداً كبيراً.

٣. كان الشيخ من الرجال الذين ينادون بتطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة الإنسانية.

٤. مؤلفات الشيخ أبي زهرة هي ثروة فكرية ضخمة تعالج فيها الجوانب المختلفة من الفقه الإسلامي. ومنها: "المعجزة الكبرى القرآن" كتاب قيم في نثر الأدب الفصحي.

٥. القرآن الكريم المعجزة الكبرى، وكل ما فيه من اللغة الفصحي، فأيجازه معجز، وألفاظه معجزة، وأساليبه معجزة، ونغماته ونظمه وفواصله، كل هذا معجز، واستدلاله وجدله وبيانه لا يصل إلى درجته نوع من الكلام.

٦. أن القرآن الكريم يتحدى ببعضه وجزئه وكله. والكتاب كله معجز عن جميع الجوانب.

٧. إن إعجاز القرآن يشمل جنس البشرية؛ لأنه يخاطب الناس كله، ويأمر الناس قاطبة بأحكامه.

٨. إن كل شيء معجز في القرآن الكريم من حيث قوة الموسيقى في حروفه.

٩. إن القرآن جذب العرب إلى الإيمان بما فيه من روعة وقوة بيان، وإيجاز معجز، وأقوال محكمة، وقصص وهي مملوءة بالعبرة في طولها وقصرها.

١٠. أن القرآن الكريم يشمل على جميع علوم الدين، بعضها بالإجمال، وبعضها بالتفصيل وبعضها بطريق الإشارة. ويأمر القرآن لقارئه للتفكير والتدبر في الآيات القرآنية الذي يفتح الأبواب للفكر المستقيم.



### الهوامش

١. أبو زهرة، محمد بن أحمد، مقدمة زهرة التفاسير، (بيروت: دار الفكر العربي)، ج ١، ص ٠٣.
٢. أمينة مصطفى، الجانب الحديث في تفسير "زهرة التفاسير"، رسالة الماجستير، تحت إشراف: الأستاذ الدكتور محمد الطنطاوي جبريل حفظه الله تعالى، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، باكستان، ص ٠٨.
٣. أبو زهرة، مقدمة زهرة التفاسير، ج ١، ص ٠٣.
٤. أيضاً.
٥. المصدر السابق: ج ١، ص ٠٣ - ٠٤.
٦. هو سعد باشا بن إبراهيم زغلول، زعيم سياسة مصر. وهو أكبر من خطبائه في مصر. ولد في سنة: ١٨٥٧ م بمصر. وقد مات أبوه وكان في الخامسة من عمره، فتعلم من علماء القرية. ثم جاء إلى الأزهر سنة ١٢٩٠ هـ، ولقي السيد جمال الدين الأفغاني، فمكث عنده مدة. واشتغل بالكتابة في الجرائد العلمية مع الشيخ محمد عبده. ومات بالقاهرة سنة: ١٩٢٧ م. وفي شبابه قد ألف كتابا في فقه الشافعية، وجمعت في أواخر أعوامه "خطبه" و "مختارات منها". انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٨٣ - ٨٤.
٧. انظر: أبو زهرة، مقدمة زهرة التفاسير، ج ١، ص ٠٥ - ٠٦.
٨. هو الشيخ محمد الأحمد بن إبراهيم الظواهري، فقيه شافعي مصري. ولد في قرية (كفر الظواهري) بشرقية مصر سنة: ١٨٧٨ م. وتعلم في الأزهر، وأخذ عن الشيخ محمد عبده وآخرين. وولي مشيخة الجامع الأحمد في (طنطا) بعد أبيه، ونقل إلى أسيوط، فكان شيخا لمعهدنا مدة. وعين شيخا للأزهر سنة ١٩٢٩ م واستقال سنة ١٩٣٥ م وفي عهده أصدر الأزهر مجلة "نور الإسلام" وتحول الأزهر إلى جامعة على نظام حديث. وتوفي بالقاهرة سنة: ١٩٤٤ م. وكان خطيبا، فيه نزعة صوفية شاذلية. ومن مؤلفاته: العلم والعلماء، ورسالة في الأخلاق. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٢٦.
٩. هو الشيخ محمد عاطف بركات من رجال التربية والتعليم والسياسة. ولد في سنة: ١٨٦١ م. ودرس في مدرسة بالقاهرة. ثم عين مدرسا بمدرسة القضاء الشرعي. وانتخب عضوا بحزب الوفد المصري. ومات في سنة: ١٩٢٤ م. ومن آثاره: ادبيات اللغة العربية، والقضاء الشرعي. انظر: عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، (بيروت: ط. دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر سنة)، ج ١٠، ص ١١٦ - ١١٧.
١٠. هو الشيخ علي محمد الخفيف، ولد في سنة: ١٨٩١ م في قرية الشهداء بالمنوفية، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة سنة: ١٩٠٣ م، وظل به ثلاث سنوات، ثم التحق سنة: ١٩٠٧ م بمعهد "الإسكندرية" الديني، لكنه لم يمكث به سوى بضعة أشهر عاد بعدها إلى القاهرة؛ ليلتحق بمدرسة القضاء الشرعي، وتخرج فيها عام ١٩١٥ م. وعين مدرسا بها نظرا لتفوقه ونبوغه. ولم يكن الشيخ علي الخفيف قاضيا شرعيا أو أستاذا عاديا للشرعية، ولكنه كان فقيها نابغة وباحثا متفردا ومؤلفا متميزا، وكان واحدا من أعلام كلية الحقوق بجامعة القاهرة على مر تاريخها. وقد توفي الشيخ رحمه الله تعالى في ١٢ من يوليو ١٩٧٨ م. انظر: <http://islamsyria.com/portal/cvs/show/299>
١١. هو الشيخ محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري الجركسي، الحنفي. فقيه، جدي، محدث، متكلم، مؤرخ، اديب، عارف باللغات العربية والتركية والفارسية والجركسية، مشارك في بعض العلوم. ولد في قرية الحاج حسن أفندي من أعمال دوزجة بشرقي القسطنطينية في سنة: ١٨٧٩ م. وتلقى مبادئ العلوم من شيوخ دوزجة، وغادرها إلى القسطنطينية، فتفقه في جامع الفاتح، ودرس فيه، وعين استاذا في جامعة استانبول ومعهد التخصص في معرفة أسماء الكتب وموضوعاتها وتراجم مؤلفيها، واضطهده الاتحاديون في خلال الحرب العالمية الأولى، ولما ولي الكماليون أريد اعتقاله، فركب إحدى البواخر إلى الإسكندرية، وتنقل زمنا بين مصر والشام، ثم استقر موظفا في دار المحفوظات لترجمة ما فيها من الوثائق التركية إلى العربية، وتوفي بالقاهرة في سنة: ١٩٥٢ م. انظر: عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، ج ١٠، ص ٠٤.

- <sup>١١</sup>. أمّنة مصطفى، الجانب الحديثي في تفسير "زهرة التفاسير"، ص ١٠ -
- <sup>١٢</sup>. المصدر السابق: ص ١٠ - ١١ -
- <sup>١٣</sup>. أبو زهرة، مقدمة زهرة التفاسير، ج ١، ص ٠٦ -
- <sup>١٤</sup>. أحمد تمام، أبو زهرة، عالم يعرف قدره، مقال منشور على الشبكة الفقهية: <http://www.feqhweb.com/vb/t1924.html>
- <sup>١٥</sup>. أبو زهرة، مقدمة زهرة التفاسير، ج ١، ص ٠٦ -
- <sup>١٦</sup>. انظر: مجلد - أبو زهرة [https://ar.wikipedia.org/wiki/أبو\\_زهرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/أبو_زهرة)
- <sup>١٧</sup>. الزركلي، الأعلام، (دار العلم للملايين. الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢م)، ج ٦، ص ٢٥ -
- <sup>١٨</sup>. أحمد تمام، أبو زهرة، عالم يعرف قدره، مقال منشور على الشبكة الفقهية: <http://www.feqhweb.com/vb/t1924.html>
- <sup>١٩</sup>. أبو زهرة، مقدمة زهرة التفاسير، ج ١، ص ٠٦ - ٠٧ -
- <sup>٢٠</sup>. الدكتور محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، (بيروت: دار الشامية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٥م)، ج ٢، ص ٢٧٥ -
- <sup>٢١</sup>. المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٢ -
- <sup>٢٢</sup>. انظر: أبو زهرة، مقدمة زهرة التفاسير، ج ١، ص ٠٨ - ١٠ -
- <sup>٢٣</sup>. انظر: المصدر السابق، ج ١، ص ٠٧ - ٠٨ -
- <sup>٢٤</sup>. المصدر السابق، ج ١، ص ١٠ - ١١ -
- <sup>٢٥</sup>. القرآن الكريم ٤١: ٤٢ -
- <sup>٢٦</sup>. الدكتور محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية، ج ٢، ص ٢٨٦ -
- <sup>٢٧</sup>. أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، (بيروت: دار الفكر العربي، بدون ذكر سنة) ص ٤ -
- <sup>٢٨</sup>. القرآن الكريم ١٣: ٤٣ -
- <sup>٢٩</sup>. القرآن الكريم ٣: ١٨ -
- <sup>٣٠</sup>. القرآن الكريم ٣٥: ٢٨ -
- <sup>٣١</sup>. أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ص ١٣٤ -
- <sup>٣٢</sup>. القرآن الكريم ٧٥: ١٦ - ١٩ -
- <sup>٣٣</sup>. القرآن الكريم ٢٥: ٣٢؛ أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ص ٥ -
- <sup>٣٤</sup>. أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، (بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م)، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، ج ٤، ص ١٩٠٥، رقم الحديث: ٤٦٩٦ -
- <sup>٣٥</sup>. انظر: أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ص ١٣ - ١٤ -
- <sup>٣٦</sup>. القرآن الكريم ١٠: ١٦ - ١٧ -
- <sup>٣٧</sup>. القرآن الكريم ١٠: ٣٧ - ٣٨ -
- <sup>٣٨</sup>. القرآن الكريم ١١: ١٣ -
- <sup>٣٩</sup>. أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ص ٢١ - ٢٢ -
- <sup>٤٠</sup>. المصدر السابق، ص ٢٣ - ٢٤ -
- <sup>٤١</sup>. المصدر السابق، ص ٢٩ -

- <sup>٤٢</sup> . المصدر السابق، ص ٤٢ -
- <sup>٤٣</sup> . المصدر السابق، ص ٦٦ - ٦٧ -
- <sup>٤٤</sup> . سورة الحديد ٥٧: ٢٥ ؛ أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ص ٧٢ - ٧٣ -
- <sup>٤٥</sup> . القرآن الكريم ٢: ١٢٢ -
- <sup>٤٦</sup> . القرآن الكريم ٣: ٢٢ -
- <sup>٤٧</sup> . أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ص ٧٧ - ٧٨ -
- <sup>٤٨</sup> . المصدر السابق، ص ٩٦ -
- <sup>٤٩</sup> . القاضي عياض، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، (بيروت: دار الفكر، سنة الطبع ١٤٠٩هـ) ج ١، ص ٢٦٣ -
- <sup>٥٠</sup> . القرآن الكريم ٢٨: ٢ -
- <sup>٥١</sup> . أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ص ٩٩ - ١٠٠ -
- <sup>٥٢</sup> . القرآن الكريم ١٢: ١١١ -
- <sup>٥٣</sup> . أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ص ١٧٥ - ١٧٦ -
- <sup>٥٤</sup> . المصدر السابق، ص ٥٥١ - ٥٥٢ -
- <sup>٥٥</sup> . المصدر السابق، ص ٥٨٨ -
- <sup>٥٦</sup> . الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ). تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج ٩، ص ١٣٦، رقم الحديث: ٨٦٦٦ ؛ السيوطي، جامع الأحاديث، ج ٤١، ص ٤١١، رقم الحديث: ٤٥٥٢٦
- <sup>٥٧</sup> . الإمام الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، بدون ذكر سنة)، ج ١، ص ٢٩٠ -
- <sup>٥٨</sup> . القرآن الكريم ٢: ٢٦٩ -
- <sup>٥٩</sup> . انظر: محمد بن أحمد الشريبي، تفسير السراج المنير، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ١٠٦/٠١ -
- <sup>٦٠</sup> . البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، ٦٦/٠١، رقم الحديث: ١٤٣ ؛ الحاكم، المستدرک على الصحيحين، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ)، تحقيق: الشيخ مصطفى عبد القادر عطا، ج ٣، ص ٦١٥، رقم الحديث: ٦٢٨٠ ؛ أحمد بن حنبل، المسند، (مصر: مؤسسة قرطبة، ج ١، ص ٢٦٦)، رقم الحديث: ٢٣٩٧ -
- <sup>٦١</sup> . أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ص ٦٠٠ - ٦٠١ -
- <sup>٦٢</sup> . المصدر السابق، ص ٦٠٨ -

